الفصل الخامس المميّزات اليهوديّة لدولة اسرائيل

المميّزات اليهوديّة للدّولة – بين النّظرية والتّطبيق

يتم تعريف دولة إسرائيل كدولة يهوديّة، طبقا لما جاء في وثيقة الاستقلال: "نعلن عن إقامة دولة يهوديّة في أرض إسرائيل هي دولة إسرائيل"، كما نصّ عليه قرار 181 من يوم 29/11/1947 الصادر عن الجمعيّة العامة للأمم المتحدة. كما يتمّ تعريف إسرائيل كدولة يهوديّة وديمقراطية في قوانينها الأساسيّة: بند 7أ من قانون أساس "الكنيست" وبنود الهدف في قانون أساس "حريّة مزاولة العمل" وفي قانون أساس "كرامة الإنسان وحرّيّته":

"ترتكز حقوق الإنسان الأساسيّة في إسرائيل على الاعتراف بقيمة حياة الإنسان– قدسية حياته وكونه حرًّا، وسوف يتمّ احترامها انسجامًا مع المبادئ **الواردة في الإعلان عن إقامة دولة إسرائيل**. يهدف هذا القانون الأساسيّ إلى حماية كرامة الإنسان وحريته، بهدف تضمين قيم دولة إسرائيل **كدولة يهوديّة** وديمقراطية" في قانون أساسيّ (من قانون أساس كرامة الإنسان وحريته).[1]

يمكن تفسير مصطلح "دولة يهوديّة" في ثلاثة أبعاد:

1. البُعد **الإثنيّ** – دولة قوميّة لليهود بالبُعد **الإثنيّ– الديمغرافيّ**.
2. البُعد **الثقافيّ** – دولة قوميّة تهتم بالحفاظ على التراث والقيم اليهوديّة.
3. البُعد **الدّينيّ** – دولة يهوديّة ترفع راية النهوض بالدين اليهوديّ في الحيّز الجماهيريّ.

يتناول هذا الفصل مميّزات دولة إسرائيل كدولة يهوديّة في الأبعاد الثلاثة الواردة آنفا، حيث سنطّلع في هذا الفصل على خصائص مختلفة لإسرائيل كدولة يهوديّة، علمًا بأن هناك خلافات في المجتمع الإسرائيليّ حول بعض هذه الخصائص فيما لا نجد خلافًا حول خصائص أخرى، فبعضها يمكن تصنيفه حسب الأبعاد المشار إليها بينما يكون التصنيف ضمن الخصائص الأخرى أشدّ صعوبة وكثيرًا ما يكون التّصنيف بحدّ ذاته موضع خلاف.

القضايا الرئيسيّة التي سنتناولها في هذا الفصل:

كيف يتجسّد كون الدّولة دولة يهوديّة في البُعد القوميّ؟

كيف يتجسّد كون الدّولة دولة يهوديّة في البُعد الثقافيّ؟

كيف يتجسّد كون الدّولة دولة يهوديّة في البُعد الدّينيّ؟

سنتعرّف في الأبعاد الثّلاثة على نماذج من التّشريعات والقوانين والمؤسّسات الرّسميّة والرموز والمؤسّسات التي تعبّر عن كون الدّولة دولة يهوديّة.

[1] حول قوانين الأساس راجع في موقع لاحق من الكتاب.

الديمغرافيّة:
(من أصل يوناني: ديموس= شعب، سكّان؛ غرافية: تسجيل، توثيق) هي مجال فكري في علوم الاجتماع والجغرافية، تُعنى ببحث وتوثيق السّكّان، بتركيبتهم والتّحوّلات الّتي تطرأ عليهم مع مرور الزّمن. مثل: عددهم، تكاثرهم، تركيبتهم وتوزيعهم الجغرافيّ.

كيف يتجسّد كون الدّولة دولة يهوديّة في البُعد القوميّ؟

ديمغرافيّة*

إنّ أكثريّة السّكّان في دولة إسرائيل من اليهود. الأقليّة مكوّنة من أبناء ديانات أخرى من المسلمين، الدّروز والمسيحيّين.

مصادر التكاثر الرئيسيّة للسّكّان اليهود في إسرائيل هي: التكاثر الطبيعي والهجرة. وقد تحوّلت إسرائيل منذ سنوات الألفين إلى المركز اليهوديّ الأكبر في العالم.

نعرض فيما يلي نماذج للتّشريعات والقوانين التي تعبّر عن يهوديّة الدّولة في المجال القوميّ– الإثنيّ، يجب الإشارة إلى أنّ بعض النماذج تلقى تعبيرًا لها في أكثر من بُعد واحد.

التّشريعات والقوانين التي تعبّر عن كون الدّولة دولة الشعب اليهوديّ بأسره:

قانون العودة (سُنَّ عام 1950 وتمّ تعديله في عام 1970): وصفه دافيد بن غوريون بقوله: "قانون العودة هو من القوانين الأساسيّة لدولة إسرائيل"[2] وكما جاء في هذا القانون فإنّ "مِن حقّ كلّ يهوديّ **الهجرة إلى البلاد.**"، إذ يتيح هذا القانون لكلّ شخص يهوديّ لمجرّد كونه يهوديّا أن يعود إلى الوطن اليهوديّ التاريخيّ وأن يحصل، حسب قانون **الجنسيّة** (من عام 1952) على الجنسيّة الإسرائيليّة بصورة تلقائيّة في حال هجرته إلى البلاد. يعبّر القانون عن التزام إعلان الاستقلال بأن تكون "أبواب دولة إسرائيل مفتوحة أمام المهاجرين اليهود وجمع شملهم". **الأهداف الرئيسيّة للقانون هي:** تمكين كلّ يهوديّ من ممارسة حقّه في الهجرة إلى دولة خاصّة به والتعبير عن كون دولة إسرائيل دولة الشّعب اليهوديّ برمّته وإنشاء أكثريّة يهوديّة في دولة إسرائيل، لضمان كون الدّولة دولة قوميّة يهوديّة.

يجب التأكيد على أن قانون العودة يعبّر عن البُعد **القوميّ** أكثر من الدّينيّ أو الثّقافيّ، حيث أنّ القانون يمنح أبناء الشعب اليهوديّ حقّ الهجرة بغضّ النظر عن صلتهم بالثّقافة أو بالدّيانة اليهوديّة وبمدى مساهمتهم المتوقّعة في تعزيز الثّقافة أو الدّيانة اليهوديّة في إسرائيل، كما أن القانون يتيح الهجرة إلى البلاد للأشخاص غير اليهود حسب الشريعة الدّينيّة شريطة أن تكون لهم علاقة عائليّة مع اليهود مثل الأزواج والزوجات، الأبناء والبنات والأحفاد والحفيدات وأزواجهم/ن.

[2] أخبار الكنيست (6) 1950 صفحة 2035-2037

قانون العودة، من عام 1950

الحقّ في الهجرة إلى إسرائيل

1. من حقّ كلّ يهوديّ أن يقوم بالهجرة إلى البلاد.

شهادة قادم جديد

2. (أ) من حقّ اليهوديّ الّذي يقوم بالهجرة إلى إسرائيل ويعرب عن في رغبته الاستقرار فيها الحصول على شهادة قادم جديد.

حقوق أفراد العائلة

4أ. (أ) حقوق اليهوديّ بموجب هذا القانون وحقوق القادم الجديد حسب قانون الجنسيّة، من عام-1952، وكذلك حقوق القادم الجديد حسب كلّ تشريع آخر، تمنح أيضًا لابن ولحفيد اليهوديّ، لزوج/ةاليهوديّ/ ولزوج/ة ابن ولحفيد اليهوديّ؛ باستثناء مَن كان يهوديًّا واعتنق ديانة أخرى عدا اليهوديّة.

تعريف

4ب. "اليهوديّ" في هذا القانون هو مَن وُلِدَ لأمّ يهوديّة أو غيّر ديانته واعتنق اليهوديّة ولم يعُدْ تابعًا لديانة أخرى.

الجدل على ضرورة قانون العودة[3]

يعتقد كثيرون أنّ قانون العودة هو قانون هامّ وحيويّ ويجب إبقاؤه على حاله فيما يعتقد آخرون أنّه لا توجد أيّة حاجة لقانون العودة وأنّه يجب إلغاؤه بينما يعتقد آخرون أنه يجب إبقاؤه بل حتّى يجب توسيع إمكانيّة الهجرة لابن حفيد يهوديّ. [4] وهناك آخرون يعتقدون بأنه يوجد تسويغ لمواصلة تطبيق قانون العودة، لكنّهم يؤيّدون تقليص مستحقّي قانون العودة مثلًا إلغاء إمكانيّة أن يستفيد من القانون حفيد اليهوديّ إذا لم يكن يهوديّا، أو أن يستطيع القدوم إلى البلاد إذا كان جدّه أو جدّته اليهوديّان...

[3] في القسم الثالث من الكتاب سنتناول السؤال: هل قانون العودة من مميزات دولة إسرائيل أم ان هناك مثل هذه القوانين في دول أخرى.
[4] وارد في اقتراح تعديل قانون العودة (منح حقوق القادم الجديد لابن حفيد اليهودي) لابراهام بوراز من عام 2005.

قبل إقامة دولة إسرائيل، بادرت الحركة الصّهيونيّة إلى القيام بالعديد من الخطوات لإقامة بلدات لليهود في أرض إسرائيل، وقد كان الصندوق القوميّ لإسرائيل؟ أداة رئيسيّة في تنفيذ هذه السياسة اهتمّت بشكل خاصّ بتوزيع السّكّان اليهوديّ على مختلف أنحاء البلاد لضمان قاعدة استيطانيّة لإقامة وطن قوميّ للشّعب الّذي تنوي الحركة الصّهيونيّة إحضاره إلى البلاد من كلّ أنحاء العالم.

يُطرح السؤال: هل تستطيع دولة إسرائيل، كدولة قوميّة يهوديّة، مواصلة تشجيع إقامة بلدات خاصّة باليهود فقط أم أنّ التزام الدّولة كدولة ديمقراطيّة للمساواة الكاملة بين كافّة مواطنيها تتطلّب منها التعامل بصورة متساوية مع جميع السّكّان وعليها اتّباع سياسة تُعنى بتخصيص الأراضي وعدم إقصاء المواطنين العرب؟

لقد انتهجت دولة إسرائيل خلال عشرات السّنوات سياسة تواصل من خلالها عصر الحركة الصّهيونيّة على الرّغم من إقامة الدولة. فقد بادرت حكومة إسرائيل إلى إقامة مئات البلدات اليهوديّة الجديدة ولم تعمل على إقامة أيّة بلدة عربيّة جديدة، كما وقّعت حكومة إسرائيل في عام 1957 على ميثاق مع الصندوق القوميّ لإسرائيل أعلنت فيه عن شراكة معه في الأهداف. وفي أعقاب ذلك سنّت الكنيست في عام 1960 ثلاثة قوانين، من بينها أيضًا قانون أساس، وحّد إدارة أراضي الدّولة وأراضي الصندوق القوميّ لإسرائيل في هيئة واحدة أطلق عليها: سلطة أراضي إسرائيل (باسمها السّابق: دائرة أراضي إسرائيل).

لقد نظرت محكمة العدل العليا لأوّل مرّة في سياسة إقامة بلدات خاصّة باليهود على وجه الخصوص في عام 1978.

الصّندوق القوميّ لإسرائيل

أقيم الصّندوق القوميّ لإسرائيل في عام 1901 من قبل الهستدروت الصهيونية العالمية كمؤسّسة تعنى بشراء الأراضي في أرض إسرائيل، تهيئتها، تطويرها وتجهيزها للاستيطان. جَمْع الصّندوق للأموال من يهود الشّتات بهدف شراء أراضٍ في أرض إسرائيل عزّز العلاقة بين يهود الشّتات وأرض إسرائيل. منذ إقامة الدولة طرأت تغيّرات على أهداف الصّندوق حيث انتقل محور اهتمامه من شراء أراضٍ للاستيطان اليهودي إلى تطوير الاستيطان ذاته — تهيئة الأراضي وتجهيزها للاستيطان. كما ألقيت على الصّندوق مهمّة تحريش البلاد.

تخصيص أراضٍ للاستيطان اليهوديّ في أروقة القضاء الإسرائيليّ

محكمة العدل العليا برقان 78/114 مواطن أردني، من سكّان أورشليم القدس كان ينوي شراء شقة في الحيّ اليهوديّ في البلدة القديمة من مدينة القدس وكانت هذه الشقة قد عرضت للبيع على مَنْ أدّى الخدمة العسكريّة في صفوف جيش الدّفاع الإسرائيليّ أو لمنْ تمّ تسريحه من الخدمة العسكريّة في جيش الدّفاع الإسرائيليّ لأسباب موضوعية. وقد ادّعى الملتمس بأن هذا الأمر ينطوي على التمييز المرفوض على خلفية قوميّة ودينيّة. وقد قبلت المحكمة الادّعاء الّذي اعتبر أنّ الخدمة العسكريّة ليست سوى تغطية على تخصيص الحيّ لليهود دون غيرهم غير ان المحكمة قالت في قرارها أيضًا أن هذه السياسة هي سياسة مشروعة. وجاء في قرار المحكمة ان إعادة ترميم الحيّ اليهوديّ في أورشليم القدس يجب أنْ يتمّ لكي تتاح لليهود الإقامة في حي خاصّ بهم إلى جانب أحياء الدّيانات الأخرى. وعليه فقد رفضت المحكمة الالتماس الّذي قدّمه برقان وادّعت أنّ إضفاء مواصفات خاصّة على الحيّ ليكونَ ملائمًا لليهود لا ينطوي على التفرقة والتمييز المرفوض بل هو تفضيل مسموح.[5]

وكتب القاضي حاييم كوهين في قراره في هذا الموضوع: "نجم ترميم الحيّ اليهوديّ في البلدة القديمة عن الغزو الّذي شنته الجيوش الأردنيّة ونتيجة لطرد اليهود ونهب أملاكهم وهدم بيوتهم. وعليه فإن ترميم الحيّ كان يرمي إلى إعادة مجد الحيّ اليهوديّ بحيث يكون لليهود حيّهم الخاصّ بهم كما كانت عليه الحال في الماضي إلى جانب الأحياء الإسلاميّة والمسيحيّة والأرمنية. لا بأس في إضفاء خصوصية على كلّ واحد من هذه الأحياء بحيث تتناسب مع الطائفة التي تسكنها ."[6]

[5] حول مصطلحي التمييز المرفوض والتفرقة سوف نتعلم في موقع آخر لاحقا.

من جهة أخرى في عام 2000 **في محكمة العدل العليا قعدان**– حيث صدر عن المحكمة قرار حكم يعتبر تخصيص الأراضي من قبل الدّولة للاستيطان اليهوديّ تمييزًا ممنوعًا، فقد كان عادل وإيمان قعدان من مدينة باقة الغربية يرغبان في بناء منزل في بلدة كتسير المجاورة لبلدتهما والتي يمكنها ان توفر لهما جودة حياة رفيعة غير أنّه تمّ رفض طلبهما. فقدّمت جمعيّة حقوق المواطن باسمهما التماسًا لمحكمة العدل العليا، وانصبّ النقاش هنا أيضًا كما حدث في قضيّة محكمة العدل العليا برقان على معيار الخدمة العسكريّة وفي النّهاية تمحور النقاش القضائيّ حول السؤال: هل يحقّ لدولة إسرائيل أنْ تخصّص الأراضي لبلدات يهوديّة فقط. في قرار الحكم المثير قلبت محكمة العدل العليا رأسًا على عقب القرار الصادر في قضيّة برقان وأكّدت بأنّه يحظر على دولة إسرائيل، كدولة ملتزمة بالمساواة إزاء كافة مواطنيها، إقامة بلدات خاصّة باليهود دون سواهم.

بلدة كتسير – حريش هي مجلس محلي في لواء حيفا قريبًا من وادي عارة

(الويكيبيديا العبرية)

وقد كتب القاضي أهارون باراك في قرار الحكم: "إنّ دولة إسرائيل هي دولة يهوديّة تعيش فيها أقليّات مختلفة، من ضمنها الأقليّة العربيّة. كلّ واحد من أبناء الأقليّات الّذين يعيشون في إسرائيل يتمتع بمساواة كاملة في الحقوق. وحتّى إذا كان مفتاح الدّخول إلى المنزل قد أعطي لأبناء الشعب اليهوديّ [انظروا قانون العودة، من عام 1950]، لكن إذا كان هناك شخص كمواطن شرعيّ في هذا المنزل فإنّه يتمتّع بالحقوق المتساوية ككلّ أفراد المنزل الآخرين. وقد تمّ التعبير عن ذلك من خلال إعلان الاستقلال، الّذي ناشد "أبناء الشعب العربي سكّان دولة إسرائيل إلى المحافظة على السلام والقيام بنصيبهم في إقامة الدّولة على أساس المساواة التامّة في المواطنة والتمثيل المناسب في جميع مؤسّساتها المؤقّتة والدّائمة". وبالتّالي فإنّنا لا نجد أيّ تناقض بين قيم دولة إسرائيل كدولة يهوديّة وديمقراطيّة وبين المساواة الكاملة لكلّ مواطنيها. بل على العكس فإنّ المساواة في الحقوق بين كلّ الناس في إسرائيل، بغضّ النظر عن ديانتهم وقوميّتهم تنبثق من قيم دولة إسرائيل كدولة يهوديّة وديمقراطيّة". [7]

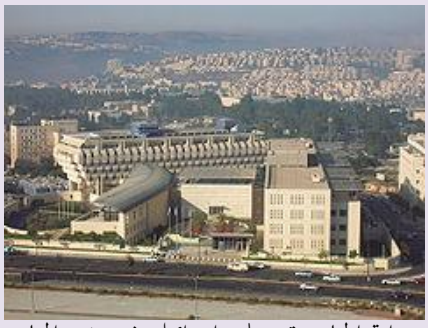

وزارة الخارجية وبنك إسرائيل في مجمّع المباني الحكوميّة؛ نشر من قبل Almog في شهر حزيران 2006

(الويكيبيديا العبرية)

نشير إلى أنّ المحكمة قبلت بأن لمجموعات الأقليّة مثل الأصوليّين دينيّا والبدو وما شابه الحقّ في إقامة بلدة خاصّة بأبناء جماعاتهم، وذلك لمساعدتهم في المحافظة على ثقافتهم الخاصّة بهم مقابل مجموعة الأكثريّة المهيمنة، لكنّها أقرّت بأنّه لا توجد لمجموعة الأكثريّة اليهوديّة تسويغات لحماية ثقافيّة، لأنه لا يدور الحديث حول مجموعة أقليّة أو مجموعة ثقافيّة متميّزة في الدّولة.

---

[6] محكمة العدل العليا 114/78، محمد سعيد برقان ضد وزير المالية وآخرين، ف"د لب. (2)، 800

[7] محكمة العدل العليا 6698/95 عادل قعدان وآخرون ضد دائرة أراضي إسرائيل، ف"د ن.د (1)، 258

جاء في **قانون أساس أورشليم القدس عاصمة إسرائيل** أنّ أورشليم القدس هي عاصمة دولة إسرائيل. قانون يوم **أورشليم القدس، من عام 1998** يعتبر يوم تحرير البلدة القديمة من أورشليم القدس في حرب الأيّام الستّة بمثابة "عيد قوميّ". السبب لمنح المكانة الخاصّة لأورشليم القدس ويوم أورشليم القدس في دولة إسرائيل هو الصلة الثقافيّة التّاريخيّة بين الشعب اليهوديّ وبين مدينة أورشليم القدس. فقد كانت أورشليم القدس عاصمة المملكة اليهوديّة في العصر القديم وعلى مرّ التّاريخ. منذ كان التطلع لأورشليم القدس قيمة مركزيّة في الدّيانة اليهوديّة مع العلم بأن ثمّة دلالة لهذا الأمر في وجهة الكنس في العالم اليهوديّ صوب أورشليم القدس، وأن المدينة قد ورد ذكرها مرارًا وتكرارًا في الصلاة اليهوديّة، بالإضافة إلى إحياء أيّام الذّكرى على خراب المدينة في حفلات الزّفاف والأعراس اليهوديّة.

سؤال تفكيريّ:
هل هناك مؤسّسات أخرى في إسرائيل تعبّر عن كونها دولة يهوديّة؟
اشرح كيف تعبّر عن كون إسرائيل دولة يهوديّة.

المؤسّسات والمكاتب الحكوميّة

توجد في إسرائيل مؤسّسات دولة تعبّر عن كون الدّولة دولة يهوديّة في البُعد **القوميّ**. مثلًا: وزارة استيعاب الهجرة مسؤولة عن استيعاب القادمين اليهود في البلاد في مجالات التشغيل، السّكن، المجتمع والثّقافة بالتنسيق مع باقي المكاتب والوزارات الحكوميّة التي تعنى بهذه المجالات.

مجالات تقديم الدّعم من وزارة الاستيعاب للقادمين الجدد:

- تقديم مشورة ومرافقة للقادم الجديد كفرد، كعائلة، كمجموعة، كمجتمع.
- تقديم الدّعم الاقتصاديّ؛ تقديم المشورة، القروض، التّأهيل المهنيّ والعثور على فرص عمل.
- تقديم الدّعم فيما يتعلق بتعلم اللغة العبريّة في المدارس والمعاهد الخاصّة، دورات الاستكمال، برامج من خلال وسائل الإعلام المختلفة ودورات خاصّة لتعليم اللغة العبريّة.
- تقديم الدّعم في مجال المبادرات التّجارية في البلاد والخارج: تقديم مشورة، قروض، دورات تعليميّة وتأهيليّة، مرافقة تجاريّة وغيرها.
- تقديم الدّعم لتشجيع انخراط القادمين الجدد في المجتمعات المحليّة من خلال برامج ثقافيّة واجتماعيّة، برامج رفاه وإثراء وعبر النهوض بأبناء الشبيبة.

السكن: تقديم الدّعم للقادمين الجدد فيما يتعلق بدفع أجر الشقة التي يقيمون فيها، الحصول على قروض إسكان، الحصول على السّكن الجماهيريّ، التهيئة لاعتناق الدّيانة اليهوديّة والتعرّف على التراث اليهوديّ.

تقديم الدّعم لطلاب المدارس والجامعات من القادمين الجدد.

وزارة استيعاب الهجرة تعبّر عن البُعد القوميّ – نظرًا لأنها تُعنى باستيعاب قادمين يهود وأفراد عائلاتهم في البلاد، ممّا يضمن تجسيد الالتزام بإقامة دولة للشّعب اليهوديّ، والمحافظة على الأكثريّة اليهوديّة من خلال تقديم المساعدة للقادمين وأفراد عائلاتهم.

كيف يتجسّد كون الدّولة دولة يهوديّة في البُعد الثقافيّ؟

نجد في إسرائيل كدولة قوميّة يهوديّة مظاهر للهويّة الثقافيّة اليهوديّة في الحياة اليوميّة على المستوى الجماهيريّ العامّ مثل اللّغة، التقويم العبريّ، رموز وشعارات الدّولة وأيّام العطل الّتي تعتمد على التراث الثقافيّ اليهوديّ.

كتب قاضي المحكمة العليا أهارون باراك: "ليست **اللغة** مجرّد وسيلة للتعبير عن الرأي الشخصيّ، بل هي وسيلة للتعبير القوميّ، فهي ذخر ثقافيّ. إنها ثروة للأمّة بأسرها... وبالفعل فإن اللغة تعبّر عن الوحدة القوميّة. إنّها الصمغ الّذي يلصق بين المجتمع والشعب، الأمّة والدّولة. إنّ اللغة هي رمز، وهذه هي حال اللغة العبريّة لا سيّما وأنّ انبعاث دولة إسرائيل مقرون بإحياء اللغة العبريّة. إذا سلبت من دولة إسرائيل اللّغة العبريّة فتكون قد سلبتها روحها. إنّ النّضال من أجل الاستقلال السّياسي والنضال من أجل تجديد ملامح اللّغة العبريّة مرتبطان ببعضهما البعض رباطًا وثيقًا.

من هنا تنبع المصلحة الجماهيريّة العامة لوجود اللّغة العبريّة وصيانتها وتطويرها": (פסק דין קסטנבאום ע"א 294/91 חברת קדישא גחש"א "קהילת ירושלים" נגד קסטנבאום, פד' מו'(2).

مكانة اللّغة العبريّة[8]

العبريّة هي لغة الدّولة ولغة أكثريّة مواطنيها، حيث يتمّ استعمالها في كتابة القوانين، التعديلات وقرارات الحكم الصادرة عن المحاكم. وإذا كان هناك تشريع قانونيّ منذ أيام الاستعمار البريطاني مفادُهُ أَنّ اللّغة العربيّة هي لغة ذات مكانة رسميّة مماثلة للّغة العبريّة لكن يمكننا أنْ نرى تشريعًا إسرائيليًّا يمنح أفضلية للمكانة القانونيّة للّغة العبريّة.

مثلًا: يقرّ قانون **الجنسيّة** (1952) بأنّه لا بدّ من معرفة اللّغة العبريّة كشرط للحصول على الجنسيّة الإسرائيليّة.

في الأحكام: جاء في قرارات الحكم أنّه يجب اعتبار حماية اللّغة العبريّة قيمة دستوريّة لائقة. "لا شكّ في أنّ الأمر ليس موضع خلاف ولا يمكن ان يكون موضع خلاف بحيث أنّ استعمال اللّغة العبريّة والكتابة بها قيمة أساسيّة من قيم دولة إسرائيل كدولة يهوديّة". [9]

تنبع أهمية رعاية اللّغة العبريّة والمحافظة عليها من اعتبار اللّغة قيمة **ثقافيّة في القوميّة** اليهوديّة. وتنظر وثيقة الاستقلال إلى إحياء اللّغة العبريّة كأحد المركّبات والعناصر الهامّة في نهضة الشعب اليهوديّ وانبعاثه في العصر الحديث.

وعلى الرّغم من ذلك فثمّة نماذج في القوانين والتّشريعات، في الأحكام القانونيّة وفي الواقع والتي تشير إلى مكانة مماثلة للغتين العبريّة والعربيّة في إسرائيل، فمثلًا تظهر اللّغتان معًا على العملات والقطع النّقدية وفي بطاقة الهويّة والمستندات الرّسميّة المستعملة في دولة إسرائيل.

إذن، تحصل العبريّة، كقيمة ثقافيّة يهوديّة على مكانة خاصّة في إسرائيل كدولة قوميّة يهوديّة، ومع ذلك فقد مُنِحَتِ العربيّة مكانة خاصّة باعتبارها لغة الأقليّة الكبرى في إسرائيل.

في التّشريع التّابع للحكم **البريطانيّ مؤشر 82 من توجيهات الملك البريطانيّ** فإن هذا البند يأمر بنشر جميع التعليمات والإعلانات والاستمارات الرّسميّة الصادرة عن الحكومة بثلاث لغات (الإنجليزيّة، العربية والعبرية) وحقّ الإنسان في استعمال أيّ واحدة من اللّغات الثّلاث في المكاتب الحكوميّة والمحاكم. تمّ إلغاء المكانة الرّسميّة للغة الإنجليزيّة عند إقامة دولة إسرائيل.

[8] حول مكانة اللغة العربية سوف نتعلم في فصل "الأقليات في إسرائيل"

[9] قرار حكم كستنباوم ع"ا 91\294 شركة كديشا جحش"ا "مجتمع القدس" ضد كستنباوم ف د م و (2).

مهمّة:
افحصوا الأوراق النّقدية، العملات، طوابع الدّولة والرّتب في جيش الدّفاع. اذكروا كيف تعبّر عن يهوديّة الدّولة؟

قانون استعمال اللّغة العبريّة (من عام 1968) يفرض واجب إدراج التّاريخ العبريّ في كلّ رسالة رسميّة أو بيان رسميّ صادر عن سلطات الدّولة، السّلطات المحليّة، الشّركات الحكوميّة أو المؤسّسات التّربويّة المختلفة. يهدف القانون إلى إبراز خصوصيّة دولة إسرائيل كدولة يهوديّة في البُعد الثقافيّ.

رموز الدّولة

تشير الرموز إلى قيم وتراث الأمّة أو الدّولة، وبالتّالي فهي تساهم في توحيد وتكتيل أبناء الأمّة. مثلًا، يرمز تمثال الحريّة في الولايات المتّحدة إلى قيم الحريّة، المساواة والعدل الّتي تعتبر الأركان الأساسيّة الّتي تقوم عليها الولايات المتّحدة الأمريكيّة ويرمز العلم والنّشيد الوطنيّ في بريطانيا إلى أهميّة التّراث الإنجليكاني، علمًا بأن الرّموز تشير إلى الدّولة، وتعبّر عن تراث ثقافيّ متميّز، قوميّ أو مدنيّ، يميّزها عن دول أخرى.

قانون العلم والرمز (من عام 1949) يقر بأن العلم بلونيه الأزرق والأبيض والشمعدان سيكونان الرّموز الرّسميّة للدولة. يقضي القانون بوجوب وضع العلم في المؤسّسات الرّسميّة ويحظر الاعتداء على كرامة الرّمز والعلم، أمّا الشّمعدان فهو في الواقع شمعدان الهيكل المقدّس المفروض على شعب إسرائيل طبقًا لما جاء في سفر الخروج قبل 3300 عام وشكلُهُ مستوحًى من نقوشات بوابة تيتوس الّتي تعبّر عن شتات الشّعب اليهوديّ **قبل حوالي ألفي عام**.

العلم

أهمية العلم كرمز تتمثّل في كلمات ثيودور هرتسل مؤسّس الصّهيونيّة السّياسية المعاصرة في الرّسالة الّتي بعثها إلى البارون هيرش في عام 1859:

"ما هو العلم؟ وتد وقطعة قماش منسوجة، لا يا سيّدي، فالعلم أكثر من ذلك.. فبالعلم نقود النّاس إلى حيث نريد وحتّى إلى أرض الميعاد، فإنهم يعيشون ويموتون من أجل هذا العلم. انه الأمر الوحيد الّذي لديهم استعداد للموت موتًا جماعيًّا من أجله إذا تمّت تنشئتهم طبقا لذلك.

(الويكيبيديا العبريّة)

تمّ الاتفاق على استعمال علم الحركة الصّهيونيّة كعلم دولة إسرائيل.

شكل العلم يشبه شكل سجادة الصلاة بلونيها الأزرق والأبيض – مثل ألوان أهداب الثياب اليهودية الّتي وردت في المقراه كما جاء في سفر العدد 15، 38: "قل لهم أن يصنعوا لهم **أهدابًا** في أذيال ثيابهم في أجيالهم، ويجعلون على **هُدب** الذيل عصابة من أسمانجوني". زد على ذلك أن اللّونين الأزرق الفاتح والأبيض قد وردا في المقراه أيضًا في وصف ملابس الكاهن الكبير خلال يوم الغفران.

صاحب فكرة دمج العلم مع نجمة داوود هو دافيد فولفسون من زعماء الحركة الصّهيونيّة. هناك من يعتقد بأن الملك سليمان كان أوّل من استعمل نجمة داوود، لكنّ أوّل الدّلائل حول استعمال العلم كرمز تعود إلى فترة متأخرة. ابتداء من القرن الرّابع عشر تظهر نجمة داوود في الكتب والأختام الخاصّة بجماعات يهوديّة، وفي القرن التّاسع عشر مع بدء نشاط الحركة الصّهيونيّة،

أصبحت رمزا للشّعب اليهوديّ. ومع أنّ هذا الرّمز كان في الماضي مستعمَلًا في كلّ من الدّيانتين المسيحيّة والإسلاميّة لكن بمجرّد استعماله في علم الدّولة فقد تحوّل في الواقع إلى رمز يهوديّ صرف.[10]

النشيد الوطنيّ: "الأمل"

لقد نشأ **النّشيد الوطنيّ** في القرن الثامن عشر كوسيلة لبلورة الهويّة الاجتماعيّة والقوميّة، ونضجت الفكرة في القرن التاسع عشر بحيث بات يعبّر عن ماهيّة الأمّة وسيادتها

"الأمل" (هتيكفا)، هو النّشيد الوطنيّ لدولة إسرائيل. كتب كلماته الشّاعر اليهوديّ من شرقي أوروبا نفتالي هيرتس ايمبر (1856-1909) ، وتعود جذور هذا اللحن إلى صلوات يهود الشّرق والغرب وقد طرأت عليه تحوّلات عديدة. يعبّر "الأمل"، الّذي كان النّشيد الوطنيّ للحركة الصّهيونيّة، عن حنين الشّعب اليهوديّ إلى صهيون وعن ترقّب وانتظار الاستقلال السّياسي في صهيون، وكان هذا النّشيد الّذي حمل في البداية اسم "أملنا" قد نُشر كنشيد عادي وأثار أصداء واسعة فور نشره حيث ردّدته الجماهير في البلاد والخارج. [11] وتم اعتبار البيتين الأوّلين النّشيد الوطنيّ مع إدخال تغييرات طفيفة على النّص الأصليّ في أرض إسرائيل. وكان هذا النشيد بمثابة النّشيد الوطنيّ لدولة إسرائيل لكن لم يتمّ الاعتراف به من النّاحية القانونيّة لغاية العام 2004 حيث تمّ تعديل القانون الّذي تمّ اعتبار النّشيد فيه النّشيد الوطنيّ الرّسميّ للدّولة. [12]

على مرّ السّنين وحتّى قبل قيام الدّولة كان هناك من طعنوا في مكانة نشيد "الأمل". وقد اقترح أعضاء من حركة العمّال كبديل للنشيد الوطنيّ للحركة الصّهيونيّة قصيدة تعبّر عن معاناة العامل ونضاله من أجل الحصول على حقوقه للشّاعر العبريّ المعروف حاييم نحمان بياليك واسمها الأصلي هو: "بركة الشّعب". واقترح بعض أعضاء الصّهيونيّة الدّينيّة القوميّة استبدال النّشيد الوطنيّ بمزمور العودة إلى صهيون الوارد في سفر المزامير، آية 126.

[10] "דגל כחול לבן", **סמלי מדינת ישראל**, ירושלים: משרד החינוך, האגף לתכניות לימודים ומרכז ההסברה, 1985.
[11] אסתרית בלצן " התקווה- עבר הווה, עתיד", משרד החינוך האגף לתכנון ולפיתוח תוכניות לימודים, 2009.
[12] في تعديل قانون العلم والشعار والنشيد الوطني من عام 2004 تم اعتبار أغنية الأمل النشيد الوطني الرسمي للدولة.

الأمل / نفتالي هيرتس ايمبر

طالما في القلب تكمن،
نفس يهوديّة تواقة،
وللأمام نحو الشّرق،
عين تنظر إلى صهيون،
أملنا لم يضع بعد،
الأمل الأزلي
أن نعود إلى بلاد آبائنا،
إلى المدينة الّتي نزل عليها داود.

الأمل / النّشيد الوطنيّ

طالما في القلب تكمن،
نفس يهوديّة تواقة،
وللأمام نحو الشّرق،
عين تنظر إلى صهيون.
أملنا لم يضع بعد،
أمل عمره ألفا سنة،
أن نكون أمّة حرّة في بلادنا،
بلاد صهيون وأورشليم القدس.

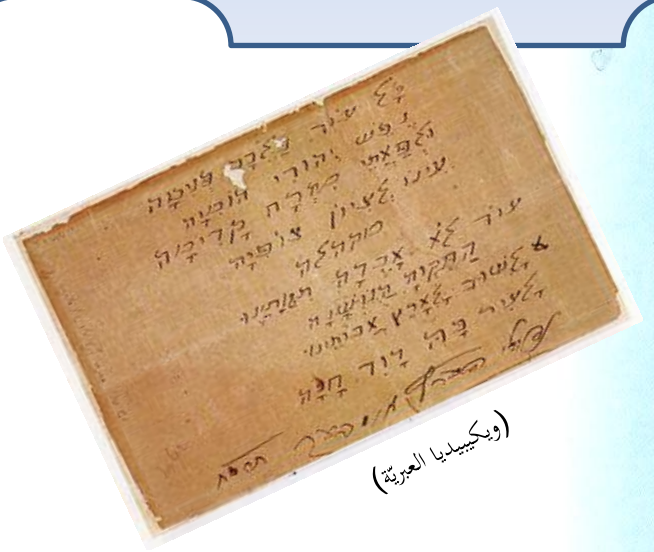

(ويكيبيديا العبريّة)

رمز الدّولة: شمعدان وأغصان زيتون

تمّ الاتفاق على أن يكون رمز الدّولة شمعدان الهيكل المقدّس كما تمّ نقشه في بوابة تيتوس (بوابة النّصر الّتي أهداها الإمبراطور دوميتيانوس لأخيه تيتوس في عام 82 ميلادي) في مدينة روما مع العلم بأن الشّمعدان يظهر في أماكن مختلفة في التوراة. وقد ظهر الشّمعدان للمرّة الأولى كإحدى أدوات المسكن خلال سفر شعب إسرائيل في الصحراء (سفر الخروج ,25 31). كما ورد ذكر الشّمعدان (المنارة) في سفر زكريا 4 (2-3): "وقال لي: ماذا ترى؟. فقلت: قد نظرت وإذا بمنارة كلّها ذهب، وكوزها على رأسها، وسبعة سرج عليها، وسبع أنابيب للسّرج الّتي على رأسها؛ وعندها زيتونتان، إحداهما عن يمين الكوز، والأخرى عن يساره". وقد أضيفت لوصف الشّمعدان هنا أغصان زيتون وذلك بخلاف كلّ الأوصاف الّتي عرفناها حتّى الآن.

يُطبع رمز الدّولة اليوم في المستندات الرّسميّة لدولة إسرائيل مثل كتاب القوانين، في الأحكام القضائيّة وفي بطاقة الهويّة.

(ويكيبيديا العبريّة) المنتج Eytan6

شمعدان بيت المقدس كما يظهر في بوابة تيتوس في روما. بعدما تمّ الاتفاق على أن يكون الشّمعدان هو رمز الدّولة قال الشّاعر ابراهام شلونسكي: **"المنارة الصدئة والمهترئة والبالية الّتي كانت على بوابة في روما وانتظرت طوال ألفي عام لوحدها، ها هي تشعر من جديد بالفخر والكبرياء في أورشليم القدس"**.

تبنّت دولة إسرائيل الثّقافة اليهوديّة الصّرفة في رموزها: في علم الدّولة، في رمز الدّولة وفي نشيدها الوطنيّ

قاعة الهيئة العامة للكنيست تصوير بيت هشالوم، (ويكيبيديا العبرية)

مبنى اجتماع الهيئة العامة للكنيست، حيث تمّ ترتيب الكراسي في المبنى على هيئة شمعدان، علم الدولة، على الجدار صورة هرتسل؟ الجدار المركزيّ في واجهة القاعة تمّ تصميمه من قبل الفنان الإسرائيليّ داني كرافن (من مواليد 1930) مع العلم أنّ التّحفة مصنوعة من حجر جليلي يعبّر عن الجديّة من جهة، وعن الرّقّة والنّعومة من جهة أخرى. نجد في هذا العمل الإبداعيّ عناصر ترمز إلى مدينة أورشليم القدس.

المؤسّسات

الكنيست هي دار التشريع التّابعة لدولة إسرائيل، ويعود المصطلح ذاته إلى الكنيست الكبرى وهي مؤسّسة قيادية من التّاريخ اليهوديّ كانت مسؤولة عن شؤون السّلطة في عهد الهيكل الثّاني. تمّ تحديد عدد أعضاء الكنيست بأن يكون 120 تمامًا كما كان عدد أعضاء الكنيست الكبرى.

علّل النائب زرح فرهفتيج الّذي اقترح الاسم والرقم اقتراحه بما يلي: "إنني أبحث في كلّ طرقنا وفي كلّ تحديد حياتنا السّياسية عن صلة مع تقاليدنا لأنّنا نجدّد ونحيي دولة قديمة. فقد كان البرلمان الأوّل بعد العودة الأولى إلى صهيون هو الكنيست الكبرى وكان عدد أعضاء الكنيست الكبرى 120 عضوًا."[13]

تعبّر الكنيست عن بُعد **تاريخيّ ثقافيّ**، نظرًا لأن اسم المؤسّسة البرلمانيّة وعدد أعضائها مثل اسم مؤسّسة قيادة يهوديّة كانت موجودة في أرض إسرائيل في الماضي، ممّا يعبّر في الواقع عن الذاكرة التّاريخيّة والصّلة مع التقاليد اليهوديّة.

البُعد اليهوديّ القوميّ والثقافيّ في إحياء ذكرى ضحايا المحرقة في دولة إسرائيل

قاعة الأسماء في مركز ياد فاشيم

صاحب التصميم David Shankbone

(ويكيبيديا العبرية)

في موضوع المحرقة يتمّ التعبير عن البُعدين: القوميّ والثقافيّ.

تمّ التّأكيد في إعلان استقلال دولة إسرائيل على الصّلة العميقة بين محرقة يهود أوروبا والحقّ في إقامة دولة يهوديّة:

"المحرقة الّتي حلّت بشعب إسرائيل في الآونة الأخيرة حيث تمّت إبادة ملايين اليهود في أوروبا أثبتت للجميع من جديد ضرورة إيجاد حلّ لمشكلة الشّعب اليهوديّ المحروم من الوطن والاستقلال من خلال تجديد الدّولة اليهوديّة في البلاد-إسرائيل، الّتي تفتح أبواب الوطن على مصراعيها لكلّ يهوديّ وتمنح الشّعب اليهوديّ مكانة أمّة ذات حقوق متساوية مع سائر الأمم".

في مجال التشريع: سنّت الكنيست في السّنوات الأولى لوجود الدّولة قانون تقديم النّازيّين ومعاونيهم للقضاء ومحاكمتهم من عام 1950. أعطى هذا القانون المميّز صلاحية تحكيمية لدولة إسرائيل على الجرائم الّتي نفّذها النّازيّون ومعاونوهم خارج حدودها، في الفترة الّتي سبقت إقامة الدّولة بحقّ أشخاص لم يكونوا من مواطنيها. القانون هو ذو أثر رجعي (سنّ بصدد مخالفة تمّ تنفيذها قبل موعد التشريع)[14]، يعبّر هذا القانون عن كون دولة إسرائيل ممثلة للشّعب اليهوديّ وعن البُعد القوميّ. بموجب هذا القانون تمّت محاكمة كلّ من ادولف ايخمان وايفان ديميانيوك في إسرائيل.

---

[13] זרח ורהפטיג, **חוקה לישראל – דת ומדינה**, ירושלים: מסילות, 1986.

[14] لا يمكن سن قانون بأثر رجعي وذلك لأنه من غير الممكن معاقبة شخص ما بسبب عمل لم يكن محظورا من الناحية القانونية في وقت ارتكابه. غير ان قانون محاكمة النازيين ومساعديهم قد سنّ لمعاقبة من ارتكب أعمالًا بشعة خلال الحرب العالمية الثانية ضد اليهود، اعتبرت جرائم ضد الإنسانية.

كما نجد في دولة إسرائيل قانونًا جنائيًا يحظر **إنكار المحرقة** من عام 1986، وهو يقيّد حريّة التعبير عن الرّأي ويفرض عقوبة سجن مدّتها خمس سنوات على كلّ شخص ينشر كلامًا فيه إنكار أو تقليل من الجرائم الّتي ارتكبها النّازيّون خلال المحرقة إذا كان من خلال ذلك يهدف إلى الدّفاع عن مقترفي هذه الجرائم. كما نجد في دول أخرى، مثل ألمانيا وفرنسا قوانين تحظر إنكار المحرقة الّتي حلّت بالشعب اليهوديّ.

في قانون ذكرى الكارثة والبطولة – ياد فاشيم[15] تقرّر إقامة مؤسّسة ياد فاشيم وطلب منها العمل على تخليد ذكرى ضحايا المحرقة الّتي حلّت بالشّعب اليهوديّ. كذلك، في قانون يوم **ذكرى الكارثة والبطولة** تمّ تحديد يوم 27 من شهر نيسان العبريّ لإحياء ذكرى ضحايا المحرقة حيث تقام مراسم في الجهاز التّربوي وفي مؤسّسات مثل ياد فاشيم لإحياء ذكرى الضحايا. وجاء في هذا القانون أنه يجب إطلاق صافرة للإعلان عن الحداد وتم تحريم فتح دور الملذّات.

يعبّر هذا القانون عن صلة عميقة بين دولة إسرائيل **والشّعب والتّاريخ اليهوديّ** في العصر الحديث في البُعدَيْن **القوميّ والثقافيّ**.

إنّ دولة إسرائيل هي دولة الشّعب اليهوديّ برمّته، ويتمثّل هذا في القوانين والأنشطة الّتي تمارسها الدّولة. سوف نسهب في هذا الموضوع في الفصل الّذي يتناول الشّعب اليهوديّ.

ليس القانون الإسرائيليّ عمومًا قانونًا دينيًّا، ومن النّادر أن نجد فيه قوانين تفرض معايير دينيّة، ومع ذلك يتضمّن القانون الإسرائيليّ، في عدد قليل من المواضيع، معايير دينيّة.

جاء في قانون **أسس القضاء** من عام-1980:

> "إذا نظرت المحكمة في مسألة قضائيّة تستدعي الحسم ولم تتوصّل إلى إجابة في السّياق التّشريعيّ، في الأحكام أو من خلال الاستنتاج والقياس فعلى المحكمة أن تحسم الموضوع من خلال الاعتماد على مبادئ الحريّة، العدل، الاستقامة والسّلام في تراث إسرائيل.[16]"

على المحاكم في دولة إسرائيل، بموجب هذا القانون، أن تصدر أحكامها حسب القانون الإسرائيليّ. لكن عندما تنظر المحكمة في مسألة قانونيّة لم يوفّر لها القانون الإسرائيليّ الرّدّ الشّافي فيتوجّب على المحكمة عندها أن تحسم الموضوع حسب "مبادئ الحريّة، العدل، الاستقامة والسلام في تراث إسرائيل".

يمكننا أن نرى مثالًا لقانون أسس القضاء في قرار المحكمة العليا ضمن قرار حكم **دولة إسرائيل ضدّ شموئيل يحزكيل** :07/6392[17]

يدور الحديث عن شرطي من حرس الحدود شعر أنّ حياته معرّضة للخطر فأطلق الرّصاص على شخص وأرداه قتيلًا. فكان قرار المحكمة بأنّه ورغم أن الوضع الموضوعي لم يكن حالة خطر فعلينا أن نحكم على المتّهم حسب مشاعره خلال الحدث وبالتّالي فقد قرّرت المحكمة تبرئة ساحة المتّهم. وعندها قامت الدّولة بتقديم استئناف ضدّ قرار الحكم إلى المحكمة العليا مدّعية بأنّه وعلى الرّغم من شعور المتّهم بالخطر فكان عليه أن يلجأ إلى طرق بديلة تسبّب خطرًا أقلّ من الأسلوب الّذي لجأ إليه في القضيّة الّتي

---

[15] قانون ذكرى الكارثة والبطولة- ياد فاشيم، من عام **1953**.

[16] قانون أسس القانون من عام 1980، بند 1.

[17] دولة إسرائيل ضد شموئيل يحزكيل 07/6392، صدر بتاريخ (30.4.08).

تبحثها المحكمة. فرجعت المحكمة إلى مبادئ القانون والقضاء كما تظهر في التّراث اليهوديّ فيما يتعلّق بالدّفاع عن النّفس وقرّرت أنّه وعلى الرّغم من شعور المتّهم بالخطر في الحالة المذكورة إلا أنّه كان من الواجب عليه أن يستعمل طرقًا أقلّ خطورة مع المعتدي.

وقد اعتمد القاضي الياكيم روبينشتاين في قراره على المصادر اليهوديّة في "المقراه" و"الجمرا": "رابي يوناتان بن شاؤول يقول، ملاحِق [شخص يعرّض غيره للخطر] كان يلحق صديقه ليقوم بقتله ويمكنه [الشخص الّذي يتعرّض للخطر، أو أيّ شخص آخر] إنقاذه بأحد أعضائه ولم ينقذه – يقتل عليه" (التلمود البابلي, ص 74). أي أنّه إذا كان بمقدور الملاحَق أن ينقذ نفسه من خلال المس بأحد أعضاء الملاحِق ولم يفعل ذلك وإنما قتل الملاحِق، فإن الملاحَق الّذي مسّ بالآخر هو مذنب ويجب إنزال حكم الإعدام به، وعليه فإنّنا نستنتج من هذه الحالة أنّه إذا ادّعى شخص بأنّه يدافع عن نفسه من شخص آخر يقوم بالاعتداء عليه، فعليه واجب اللجوء إلى أسلوب معقول ومناسب بحيث يؤدّي اللجوء إلى هذا الأسلوب إلى إلحاق أقلّ ضرر ممكن للمعتدي عند التصدّي له.

أيّام العطل الرّسميّة في الدّولة هي أيّام السّبت والأعياد حسب الدّيانة اليهوديّة. فور إقامة الدّولة سنّ **في سياق ترتيبات السّلطة والقانون** (بند 18أ (أ)) بند يحدّد أيّام العطلة الثّابتة في إسرائيل:

"يوم السّبت وأعياد إسرائيل – يوما رأس السّنة، يوم الغفران، اليومان الأول والأخير من عيد المظلّة، اليومان الأول والأخير من عيد الفصح وعيد نزول التوراة هي أيّام العطلة الثّابتة في دولة إسرائيل. ". وهناك اتّفاق على أيّام العطلة المختلفة لأبناء الطوائف الأخرى[18].

هل يتمّ تطبيق قانون العمل والعطلة في أنحاء البلاد بالفعل؟ حسب رأيك، لماذا؟

قانون ساعات العمل والعطل من عام 1951 جاء فيه أنّ يوم العطلة الأسبوعيّ بالنسبة لليهوديّ هو يوم السّبت، وما يعنيه القانون هو التعطيل شبه الكامل للحياة التّجارية والصناعيّة في يوم السّبت بالنّسبة لليهود وفي أيّام أخرى كالجمعة والأحد بالنسبة للطّوائف الأخرى. يدلّ هذا القانون على اتّفاق واسع من جهة على ضرورة تحديد أيام العطل حسب التقاليد الدّينيّة لكنّنا نجد أنّ ثمّة الكثير من الجدل حول طابع يوم السّبت.

سؤال:

يمكن اعتبار قانون ساعات العمل والعطل قانونًا اجتماعيّا يعبّر عن ثقافة يهوديّة، يفرض معايير دينية أو يعبّر عن قيم الدّيانة اليهوديّة. اعرضوا موقفكم وعللوه.

[18] سنتوسع في الموضوع ضمن فصل الأقليات في دولة إسرائيل.

ترتيب الوضع القائم في موضوع العلاقة بين الدّين والدّولة

لقد سادت الييشوف اليهوديّ في أرض إسرائيل خلافات مبدئيّة بخصوص مكانة الدّين اليهوديّ في دولة إسرائيل، لكنّنا نجد أنّه كانت هناك أيضًا بعض الاتفاقات حول الموضوع. ومع اقتراب موعد الإعلان عن إقامة الدّولة، قرّرت قيادة الييشوف المحافظة على الوضع القائم في هذه القضيّة، وقد تمّ التعبير عن ذلك من خلال الرّسالة الّتي بعثتها (19 حزيران 1947) إدارة "الوكالة اليهوديّة" لحزب ""اجودات يسرائيل"" الأصولي الدّينيّ. وهذا يعني أنّ: "إدارة الوكالة" فضّلت التوصل إلى تسوية وحلّ في هذه الإشكاليّة المبدئيّة من خلال التفاهم والاتفاق وليس من خلال الحسم بأصوات الأكثريّة مقابل الأقليّة آملة أن يحول ذلك دون حدوث شرخ وتصدّع في الييشوف.

وقد تناولت الرّسالة أربعة مجالات، هي: **السّبت، الطعام الحلال، الأحوال الشّخصيّة والتربية**. وكان أساسها موضوع التّرتيبات للمحافظة على أصول تناول الطّعام الحلال ويوم السّبت في المؤسّسات الرّسميّة وعلى الملأ (الحيّز الجماهيريّ) في الدّولة، المحافظة على المنحى الدّينيّ في قضايا الزّواج والطّلاق وضمان استقلاليّة مختلف التيّارات في التّربية الدّينيّة.

مع إقامة الحكومة الثّانية (1950) أصبح الوضع القائم منظومة واضحة وقائمة بحدّ ذاتها من أجل التوصّل إلى تسويات في الخلافات السّياسيّة في الشّؤون الدّينيّة وابتداء من الكنيست الثّالثة في عام 1955 تمّ إدراجه في الاتفاقات الائتلافيّة لحكومات إسرائيل.

لقد تمّ إدراج بعض بنود التسوية في القوانين والتّشريعات مثلًا:

قانون تحكيم المحاكم الدّينيّة (الزواج والطّلاق) من عام 1953.

" قانون ساعات العمل والعطل، من عام 1951.

أمر توفير الطّعام الحلال للجنود من عام 1948 أقرّ التسوية بالنسبة للطّعام الحلال في المؤسّسات العامة والاستقلاليّة للتربية الدّينيّة الّتي أقرّها قانون التعليم الرّسميّ من عام 1953.

يضمن هذا القانون الاستقلاليّة للتعليم الرّسميّ الدّينيّ في إطار التربية الرّسميّة، حيث أقيمت مديريّة التربية الدّينيّة الّتي تضمن الاستقلاليّة في وضع البرامج التعليميّة وتوظيف المعلمين. يضمّ هذا الجهاز رياض أطفال، مدارس ابتدائيّة، فوق ابتدائيّة، مدارس خاصّة بالفتيات، بالشّبان ومعاهد لإعداد المعلمين مع الإشارة إلى أنّ الجمهور الأصوليّ الدّينيّ اليهوديّ حصل على الاستقلاليّة في الأطر التّربويّة المستقلّة.

يثير ترتيب الوضع القائم في الواقع خلافات بين التشريعات الدّينيّات (الدينيّة والعلمانيّة) وبين معارضي التشريعات الدّينيّة (الدينيّة والعلمانيّة) حيث يحاول كلّ منهم التّأثير على الحيّز الجماهيريّ حسب مفاهيمه ومعتقداته. وقد تدخّلت المحاكم في بعض الحالات في الاتفاقات الّتي تضمّنها الوضع القائم، ومن ضمن الأمثلة في هذا السّياق قيام المحكمة بتغيير الوضع القائم في شؤون الدّين والدّولة عندما قرّرت السّماح بفتح دور السّينما والمصالح التّجاريّة في أيام السّبت. مشاريع قوانين ومحاولة لبلورة معاهدات واتّفاقات بين المتديّنين والعلمانيّين في مجمل المواضيع الدّينيّة ومواضيع الدّولة الخاصّة بدولة إسرائيل لم يتمّ تطبيقها على أرض الواقع.

إلى حضرة الهستدروت "اجودات يسرائيل" العالمية،

شارع بن يهودا، مبنى سنسور، ص.ب. 326

أورشليم القدس

تحية وبعد

سمعت إدارة الوكالة من رئيسها طلبكم فيما يتعلق بضمان شؤون الأحوال الشّخصية، السّبت، التّربية والطّعام الحلال (الذي يجب تناوله بموجب قوانين الشّريعة اليهوديّة) في الدّولة اليهوديّة عندما تُقام في أيّامنا.

كما سبق وأخبركم رئيس الإدارة فلا يحقّ لإدارة الوكالة أو أيّة هيئة أخرى في البلاد أن تقوم سلفًا بتحديد دستور الدّولة اليهوديّة عندما تُقام. إقامة الدّولة بحاجة لمصادقة الأمم المتّحدة ولن يكون ذلك ممكنًا بدون حريّة الضّمير في الدّولة لجميع مواطنيها ولن يكون واضحًا بأنه ليس المقصود إقامة دولة تيوقراطية. سيكون في الدّولة اليهوديّة أيضًا مواطنون غير يهود- مسيحيّون ومسلمون، ولا بدّ من أن نضمن سلفًا تحقيق المساواة الكاملة في الحقوق لجميع المواطنين وعدم التفرقة أو التمييز في الشّؤون الدّينيّة أو في الشّؤون الأخرى.

سمعنا بطيب خاطر بأنّكم تدركون بأنه لا توجد أيّة هيئة مخوّلة بأن تقرّر سلفًا دستور الدّولة وأن تكون الدّولة حرّة في مجالات معينة لتحديد دستورها حسب رغبة مواطنيها.

إلى جانب ذلك، تقدّر الإدارة مطالبكم وتعلم بأن هذه الأمور تتسبّب بالقلق ليس فقط لدى أعضاء "اجودات يسرائيل"، وإنما للكثير من المواطنين الموجودين في المعسكرات الصّهيونيّة وخارج جميع الأحزاب وهي تنظر بالتفهّم الكامل لمطالبكم بحيث تخبركم إدارة الوكالة بموقفها من المسائل المعروضة من قبلكم وما هي على استعداد لأن تفعل إذا كان تأثيرها وحسمها هامًّا في المواضيع الّتي طرحتموها من أجل تلبية مطالبكم.

فوّضت إدارة الوكالة الموقّعين أدناه لصياغة موقفها في القضايا الّتي ذكرتموها في محادثتكم وإليكم فيما يلي موقف الوكالة:

أ. السّبت. واضح أنّ يوم العطلة القانونيّ في الدّولة اليهوديّة سيكون يوم السّبت، مع العلم بأن المسيحيّين وأبناء الدّيانات الأخرى سوف يعطّلون في يوم العيد الأسبوعيّ حسب المتعارف عليه في ديانتهم.

ب. الطّعام الحلال. يجب اتّخاذ كافّة الوسائل والتّدابير من أجل ضمان تقديم الطّعام الحلال لليهود في المطابخ الرّسميّة.

ت. الأحوال الشّخصيّة. يقدّر كلّ أعضاء الإدارة جدّيّة المشكلة ومصاعبها الكبرى ومن طرف جميع الهيئات الّتي تمثلها إدارة الوكالة الّتي ستبذل قصارى جهودها لتلبية الحاجة العميقة لدى المؤمنين لمنع تقسيم المجتمع في إسرائيل إلى قسمين.

ث. التربية. تضمن الاستقلالية الكاملة لكلّ التيارات التّربويّة (مع الإشارة إلى أنّ هذا النّظام متّبع في الهستدروت الصّهيونيّة وفي كنيست إسرائيل الآن أيضًا) ولن يفسح المجال لأي مسّ من طرف السّلطات بالاعتراف الدّينيّ وبالضمير الدّينيّ لأيّ شريحة في إسرائيل. ستحدد الدّولة بطبيعة الحال الحدّ الأدنى من التّعليم الإلزامي، اللّغة العبريّة، التّاريخ، العلوم وما شابه، وتشرف على استيفاء الحدّ الأدنى لكنّها ستمنح الحريّة الكاملة لأيّ تيّار لإدارة شؤونه التّربويّة كما يراه مناسبا والابتعاد عن أيّ مسّ بالضّمير الدّينيّ.

مع احترامي الكبير باسم الوكالة اليهوديّة.

دافيد بن غوريون

الحاخام ي.ل .فيشمان ي. جرينبويم

كيف يتجسّد كون الدّولة دولة يهوديّة في الحيّز الجماهيريّ؟

سؤال:
هاتوا تعليلًا لتأييد وآخر لرفض مواصلة تطبيق سياسة الوضع القائم في مواضيع الدّين والدّولة.

إنّ غالبيّة المواطنين في الدّولة هم يهود، واللّغة المهيمنة في الشّارع وفي وسائل الإعلام هي اللّغة العبريّة. وأكثر الأسماء انتشارًا هي الأسماء المستقاة من التقاليد اليهوديّة والمراسم الرّسميّة متأثرة بالثّقافة اليهوديّة، مثلًا: مراسم يوم الذّكرى ويوم الاستقلال مدموجة في فقرات نداء وصلاة مستوحاة من الدّيانة، الثّقافة والإبداع اليهوديّ. وقد طبعت على العملات والقطع النّقديّة رموز يهوديّة. أيّام العطلة الرّسميّة للدّولة هي يوم السّبت والأعياد الدّينيّة. طابع السّبت ولا سيّما طابع يوم الغفران في دولة إسرائيل لا يشبه طابع يوم السّبت وطابع يوم الغفران في دولة أخرى. غالبيّة أماكن العمل والمدارس مغلقة والمواصلات العامة مشلولة في يوم السّبت. الحيّز الجماهيريّ يعبّر بالأساس عن دولة يهوديّة غير أن هناك تأثيرًا ما للجمهور العربي على طابع الدّولة مثل وجود لافتات باللغتين العربيّة والعبريّة على الطّرقات.

مهمّة: هل يمكنكم الإشارة إلى خصائص أو أنماط سلوكيّة في الدّولة متأثّرة بالثّقافة والتّراث العربيّ؟

لقد تعلمنا في هذا الفصل أنّ إعلان الاستقلال "نحن نعلن بهذا عن إقامة دولة يهوديّة هي دولة إسرائيل" اكتسب في الواقع ألوانًا مختلفة: في البُعد القوميّ، الثّقافيّ والديني. ويتمثل ذلك في الحيّز الجماهيريّ الّذي يكتسب ألوان السّكّان، في القوانين والتّشريعات وفي قرارات الحكم، ورأينا بأن هناك مزيجًا من أبعاد تزوّدنا بصورة مركّبة بالنسبة للطابع اليهوديّ للدّولة.

سؤال تفكيريّ:
اشرح كيف تؤثّر الخصائص اليهوديّة التّالية على مدى التماثل مع الدّولة:
المواطنون العرب في إسرائيل
القادمون الجدد من الاتحاد السوفياتي سابقًا
الحاريديم (الأصوليّون)
اليهود العلمانيّون
اليهود المتديّنون الوطنيّون

لا يوجد إجماع بين مواطني إسرائيل على الخصائص اليهوديّة للدّولة، فهناك مَنْ هم معنيّون بتعميق الهويّة اليهوديّة من خلال الدّمج بين الأبعاد الثّلاثة، وهناك مَنْ يسعى إلى تعزيز بُعدٍ ما أو بُعْدَيْن وهناك مَنْ يسعَوْن للحدّ من هذه الهويّة.

تمارين

أ. راجعوا قائمة القوانين المتوفرة لدينا
ب. حسب رأيكم، ما الهدف الرّئيسيّ لكلّ قانون، أعطوا الإجابة بالاعتماد على مضمون القانون وهدفه؟

قانون الجنسيّة (من عام- 1952): الحصول على جنسيّة إسرائيليّة هو أمر ممكن من خلال بعض الطّرق، إحداها بتطبيق قانون العودة وطبقًا لهذا القانون فإن أيّ يهوديّ أو أفراد عائلته يحصلون حسب هذا الشّرط على الجنسيّة الإسرائيليّة إذا كانوا ممّنْ يحقّ لهم ذلك بموجب قانون العودة إذا قدموا إسرائيل، وأعربوا عن رغبتهم في الحصول على جنسيّة الدّولة، في حالات معيّنة – حتّى قبل قدومهم إلى البلاد بموجب هذا القانون تمّ منح بطاقة الهويّة الإسرائيليّة ليهود من الاتحاد السّوفياتي سابقًا لم تسمح لهم السّلطات هناك بالهجرة إلى إسرائيل. فضلًا عن ذلك فإنّنا نجد في قانون الجنسيّة بنودًا أخرى تتيح لغير اليهود الحصول على جنسيّة إسرائيليّة.

قانون تقديم النّازيّين ومعاونيهم للقضاء ومحاكمتهم (من عام 1950): يتيح القانون تقديم النّازيّين ومعاونيهم الّذين ارتكبوا جرائم بشعة ضدّ اليهود خلال الحكم النّازيّ في ألمانيا للمحاكمة.

قانون تحريم تربية الخنزير (من عام- 1962) يحظر هذا القانون تربية خنازير في البلاد ما عدا في المناطق الّتي يسكنها سكّان غير يهود وغير مسلمين.

عندما بدأ النّقاش حول فرض حظر قانونيّ على تربية الخنازير وبيع لحومها في الخمسينيّات فقد حظيت هذه الاقتراحات بدعم كبير نسبيًّا بين الجمهور الإسرائيليّ، مع العلم أنّ أبرز الهيئات والجهات النّاشطة في هذا السّياق أتت من الأحزاب الدّينيّة بالأساس غير أنّه كان هناك دعم وتأييد لهذه المبادرات من بعض الشّرائح في الجمهور العلمانيّ الّتي ترعرعت في كنف الحظر اليهوديّ المفروض على الخنزير واعترفوا بجانبه القوميّ... الوعي والإدراك اليهوديّ بأن كلّ أعداء اليهود كانوا قد استغلّوا الخنزير البغيض في ملاحقة اليهود ومضايقتهم وإهانتهم. وتبرز في هذا السّياق الأحكام القاسية الّتي اتخذها الملك انطيوخوس إبيفانيوس الّذي ملك على سوريا عام 175 بمنعهم من ممارسة طقوس ديانتهم.

وقد نشأ الجميع في ظل قصة المرأة اليهوديّة المعروفة حانا وأولادها السّبعة الذين فدوا الدّيانة اليهوديّة بأرواحهم برفضهم تناول لحم الخنزير المحرّم في الدّيانة اليهوديّة.

كما برز من بين معارضي تربية الخنزير وتناول لحمه بيرل كاتسنلسون الّذي اعتبر من الشّخصيات الرّائدة في الصّهيونيّة الاشتراكيّة وكان يتحدث باسم المفاهيم القوميّة.

وفي هذا المضمار كتبت سيادة القاضية دافنة باراك ايرز "إنّني أستطيع أنْ أتصوّر أنّ الشّعب الّذي كانت حربه في أيام الحشمونائيم مربوطة بالاعتراض على تناول لحم الخنزير والّذي عانى كثيرًا خلال ألفي عام لأنّه لم يرضخ للذين أرادوا ان يرغموه على تناول الخنزير فممّا لا شكّ فيه أنّه سوف يمنع بيع لحم الخنزير في دولته تمامًا كما كانت عليه الحال في تقاليده العريقة"... في التسعينات تراجعت صورة الخنزير كرمز قوميّ.[19]

قانون التعليم الرّسميّ (من عام 1953)، يؤكد على أهميّة تعليم الثّقافة اليهوديّة

قانون يوم ذكرى الكارثة والبطولة (من عام 1959) جاء في القانون أنه لا بدّ من إحياء ذكرى ضحايا الكارثة والأعمال البطوليّة المتمثلة في التمرّد الّذي أعلنه اليهود في تلك الأيّام وذلك بتاريخ 27 من شهر نيسان العبريّ".

[19] דפנה ברק ארז, "גלגולו של חזיר מסמל לאומי לאינטרס דתי?" משפטים לג (2)תשס״ג. פרופ' ברק-ארז מונתה לכהן כשופטת בבית המשפט העליון.

قانون سلطة البثّ (من عام 1965) حدّد القانون أهداف البثّ الجماهيريّ. وتتمثل إحدى الطّرق في توطيد الصّلة بين مواطني الدّولة اليهود وتراثهم.

قانون منع فتح دور الملذّات في التّاسع من شهر آب العبريّ (تفويض خاصّ) من عام 1997 "يحق للسلطة المحليّة أنْ تسنّ قانونًا مساعدًا يمنع ممارسة الملذّات العامّة خلال يوم الحداد في التّاسع من شهر آب العبريّ أو فتح المطاعم لاستقبال الجمهور في ليل يوم الحداد منذ بدء الحداد ولغايّة بزوغ شمس اليوم التّالي"

يوم الحداد هو التّاسع من شهر آب العبريّ والذي جاء في القانون أنّه: "يوم حزن وحداد للشّعب اليهوديّ على خراب بيت المقدس."

2. اقترح النّائب محمد بركة من الجبهة الدّيمقراطيّة للسلام والمساواة بأن تكون قصيدة "أنا أؤمن" للشّاعر شاؤول تشيرنيخوفسكي التي نشرها عام 1894 النّشيد الوطنيّ لدولة إسرائيل.

أ. اذكروا القيم الواردة في قصيدة الشّاعر شاؤول تشيرنيخوفسكي.

ب. حسب رأيكم، لماذا اقترح النّائب محمد بركة أن تكون هذه القصيدة النّشيد الوطنيّ للدّولة.

ج. اشرحوا ما هو موقفكم من اقتراح النّائب بركة.

أنا أؤمن/ شاؤول تشيرنيخوفسكي

(لحن شعبي روسي)

إهزئي إهزئي بالأحلام
هوذا أنا الحالم يخاطبك.
إهزئي لأنني أؤمن بالإنسان،
فما زلت أؤمن بك.

ما زالت روحي تصبو للحريّة،
فلم أبعها لعجل ذهبي،
ما زلت أؤمن بالإنسان ،
وبروحه الجريئة.

روحه تلقي عنهاقيود الوهم،
وترفعه الى الأعالي؛
لا يموت العامل جوعًا،
الحريّة للروح وللفقير كسرة الخبز.

إهزئي فأنا أؤمن أيضًا بالصداقة،
أؤمن بأنني سأجد قلبا، لا محالة،
قلبا– آمالي هي آماله أيضًا،
يشعر بالسعادة ويفهم الآلام.

أؤمن بالمستقبل أيضًا،
حتى إذا كان هذا اليوم بعيدًا،
لكن في يوم من الأيّام
سترفع امة إلى أمة
ألسّلام والخير

وعندها، شعبي سيعود للازدهار،
وينشأ في البلاد جيل الصّغار،
ويفك عنه القيود والسوار،
وبعينه يرى الأنوار.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفين ولجمعيّة أكوم

3. في الآونة الأخيرة انتشرت في الصحف العربيّة والعبريّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة قضية لقاضٍ عربي من قضاة المحكمة العليا عند إلقاء النّشيد الوطنيّ "الأمل" (هتكفا) رفض إنشاد النشيد.
ما رأيكم في هذه القضيّة؟ وكيف كنتم ستتصرفون لو كنتم حاضرين في وضع مشابه، اشرحوا موقفكم؟

4. اقرأوا النّشيد الوطنيّ **התקווה"** "الأمل"

أ. اشرحوا ما هي القيم الّتي يعبّر عنها النّشيد الوطنيّ.

ب. ما هي القيم الّتي يتميز بها المجتمع الإسرائيليّ اليوم ولا يعبّر عنها النّشيد الوطنيّ.

ت. تمعنوا الاقتراحات البديلة للنشيد الوطنيّ للدّولة.

ث. اشرحوا ما هي القيم الّتي يعبّر عنها كلّ واحد من الاقتراحات. عللوا إجابتكم.

نوعمي شيمر، أورشليم القدس من ذهب

(كتبت خصيصًا لاحتفالات شهدتها المدينة في عهد رئيس بلديتها تيدي كوليك)

هواء الجبال النّقي كالنّبيذ وروائح الصّنوبر
تحمله رياح المساء ممزوجًا بأصوات الأجراس
وفي سبات شجرة وحجر مأسور بالحلم
المدينة الّتي تعاني من الوحدة وفي قلبها سور
أورشليم القدس من ذهب ونحاس وأنوار
فأنا لكلّ أناشيدك كمان وأوتار

كلّ الحقوق محفوظة للمؤلفين ولجمعيّة أكوم

زهرة المدائن (القدس)

كلمات: سعيد عقل.
ألحان: الأخوين رحباني.
غناء: فيروز

لأجلك يا مدينة الصلاة اصلي
لأجلك يا بهية المساكن يا زهرة المدائن
يا قدس يا قدس يا قدس يا مدينة الصلاة أصلي
عيوننا إليك ترحل كل يوم ترحل كل يوم
تدور في أروقة المعابد
تعانق الكنائس القديمة
و تمسح الحزن عن المساجد

الويكيبيديا العربية

إثراء:

1. "דגל כחול לבן", **סמלי מדינת ישראל**, ירושלים: משרד החינוך, האגף לתכניות לימודים ומרכז ההסברה, 1985
2. בלצן, אסתרית " התקווה- עבר הווה, עתיד", משרד החינוך,האגף לתכנון ולפיתוח תוכניות לימודים, 2009.
3. בקשי אביעד "משמעותה החוקתית של ישראל כמדינת לאום יהודית" (עבודת גמר לתואר "דוקטור לפילוסופיה", אוניברסיטת בר אילן- הפקולטה למשפטים, 2010).
4. ברק ארז דפנה, " גלגולו של חזיר מסמל לאומי לאינטרס דתי?" (משפטים לג 2 תשס"ג.)
5. גביזון רות," שישים שנה לחוק השבות היסטוריה, אידיאולוגיה הצדקה", מרכז מציל"ה למחשבה ציונית יהודית ליבראלית הומניסטית, ירושלים תש"ע 2010.
6. דלה-פרגולה סרג'ו, דמוגרפיה ועמיות יהודית, בתוך: עמיות יהודית - מתווה מעשי להוראה ולמידה, בית הספר הבינלאומי ללימודי העם היהודי - בית התפוצות
7. ויגודה מיכאל "חקירות השב"כ לאור מקורות המשפט העברי ,אדר ב תש"ס, מרץ 2000 , מתוך אתר דעת.
8. ויגודה מיכאל, "לא תעמוד על דם רעך: חובת ההצלה וגבולותיה". משרד המשפטים. המחלקה למשפט עברי, תשס"א , גליון 24 ישראל.
9. ורהפטיג, זרח חוקה לישראל – דת ומדינה, **ירושלים: מסילות, 1986**.
10. טננבוים אברהם "על מעמדו הראוי של המשפט העברי" שערי משפט (תשס"ד) ג(2) עמ' 393-423.
11. סולברג נעם, "לשון טובה" ופיצויים הכסף לא יענה את הכול", מתוך אתר דעת
אמנון רובינשטיין: המשפט הקונסטיטוציוני ,חלק א,97-105 , (1996)
12. רקובר נחום "התשובה - היבטים משפטיים" משרד המשפטים. המחלקה למשפט עברי, תשס"א , גליון 43 ישראל